بناني فنهض الاعشى الى عكاظ وانشد قصيدته القافيه التي يمدح بها المحلق ويقول فيها

لعمري لقد لاحت عيون كثيره الى ضوء نار باليفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمحلق

فما اتت على المحلق سنه حتى زوج البنات على مئتين الوف ومن ذلك انه امتدح الاسود العبسي فاعطاه ذهبا وحللا فلما مر ببلاد بني عامر خافهم على ما معه فاتى علقمه بن علاثه فقال اجرني قال اجرتك قال من الانس والجن قال نعم قال ومن الموت قال لا فاتى عامر بن الطفيل فقال اجرني قال اجرتك قال من الانس والجن والموت قال نعم قال وكيف تجيرني من الموت قال ان مت في جواري بعثت الى اهلك بالديه قال الان علمت انك اجرتني ثم مدح عامرا وهجا علقمه فكان علقمه يبكي اذا ذكر قوله

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

ويدعوا عليه ان كان كاذبا ويقول نحن نفعل بجاراتنا هذا وما انكر الناس من هذا البيت وحكى ابن خلاد قال كان الاعشى كثير التطواف فاصبح ليله بابيات علقمه بن علاثه فلما نظر قائده الى قباب الادم قال يا سوء صباحاه هذه والله ابيات علقمه فلما مثل بين يديه قال الحمد لله الذي اظفرني بك بغير ذمه ولا عقد قال لا قال لتقولك علي الباطل من غير جرم قال الاعشى لا ولكن ليبلو الله قدر حلمك في فاطرق علقمه فاندفع الاعشى يقول

اعلقم قد صيرتني الامور اليك وما كان بي منكص
فهب لي نفسي فدتك النفوس ولا زلت تنمي ولا تنقص

فقال قد فعلت والله لو قلت في ما قلت في ابن عمي عامر لاغنيتك ولو قلت في عامر ما قلت في ما اذاقك برد الحياه وحكى الاصمعي قال وفد الاعشى على كسرى فانشده من شعره فسال عن معنى قوله

ارقت وما هذا السهاد المورق وما بي من سقم وما بي معشق

فقيل انه سهر وما به عشق ولا مرض فقال كسرى هذا لص فاخرجوه ورحل الاعشى حتى قدم الى النبي صلى الله عليه وسلم طالبا للاسلام وقد مدحه بقصيدته التي يقول فيها

فآليت

فآليت لا ارثي لها من كلاله ولا من وجى حتى تلاقي محمدا
متى ما تناخي عند باب ابن هاشم تراحي وتلقي من فواضله ندا
نبي يرى ما لا ترون وذكره اغار لعمري في البلاد وانجدا

فبلغ قريشا خبره فقالوا هذا صناجة العرب ما مدح احدا الا رفع قدره فرصدوه على طريقه فقالوا له يا ابا بصير اين اردت قال صاحبكم لاسلم قالوا انه ينهاك عن خلال كلها لك موافق قال وما هي قالوا الزنا قال لقد تركني الزنا وما تركته قالوا والقمار قال لعلي اصيب منه عوضا قالوا والخمر قال اولى ارجع الى صبابه لي في المهراس فاشربها ثم ارجع فعاد الى محله فلبث اياما ثم رمى به بعيره فقتله وزعم بعض الرواه ان الذي امره بالرجوع ابو جهل وهو غلط فان الخمر لم تحرم الا بالمدينه بعد ان مضت بدر والصحيح ان القائل عامر بن الطفيل واما قوله اغار لعمري في البلاد وانجدا فقال الجرمي حكى الفراء وحده اغار في معنى غار اذا اتى الغور واذا صح هذا البيت عن الاعشى فلم يرد بالاغاره الاصعاد لانجاد وروى الاصمعي بيتين احدهما ان اغار في معنى عدا عدوا شديدا والاخرى انه كان ينفذ مره ويتاخر فيقول لعمري غار في البلاد وانجد فيما ياتي به على زحاف القبض وكان ابن مسعده يقول غار لعمري فياتي به على استعمال الخرم في النصف الثاني ويروى ان الاعشى كان يومن بالبعث والحساب ولذلك يقول

فما انبلي على هيكل بناه وصلب فيه وصارا
باعظم منك تقى في الحساب اذا النسمات نفضن الغبارا

وكان ابو عمرو بن العلاء يقول كان لبيد مجبرا وكان الاعشى عدليا وانشد للبيد

من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء اضل

وانشد للاعشى

استاثر الله بالوفاء وبالعدل وولى الملامه الرجلا

ومن محاسن شعره قوله في القصيده النبويه

اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا

Copyright © King Saud University